رواية

الميت الحي

وهي الحلقة الاولى من سلسلة الروايات العصريه

لترقية فن التمثيل العربى فى مصر

تاليف

محمد لبيب

أمين الكتبخانه الخديويه

حقوق الطبع والتمثيل محفوظة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الانبياء والمرسلين (أما بعد) فان التمثيل مظهر من مظاهر الحضارة فعلى قدر رقيه واتقانه تكون نسبة رقي الحضارة وكمالها وذلك لانه منصة خطابة يعرف منها مقدار بلاغة اللغة التي يتناجى بها الممثلون وهو معرض أخلاق تبدو به الخلال والعادات فى الاقوال والاعمال التى على رحاها تدور حركة التمثيل

لذلك كان التمثيل أداة من الادوات التى يستعملها رواد الحضارة وقادة الافكار في كل أمة من الامم لاجل النهوض بأمتهم والصعود بها الى أوج السمو والكمال

ألا وان الناظر في تاريخ الحضارة الاوروبية يرى أن التمثيل كان وسيلة كبرى من الوسايل التي نهضت بها امم اوروبا فهو الذي استعمله البلغاء والحكماء واسطة بينهم وبين امتهم لاجل ترقية اللغات ولاجل اضاءة القلوب والعقول بنور الفضيلة والحكمة اللذين هما رائدا الحضارة والسعادة

وان الشرق الذى أخذ يسترجع سعادته بواسطة الاقتباس من اضواء الحضارة الاوروبية يتعين على الهداة فيه أن يعنوا بامر التمثيل فى جملة ما يعنون بنقله عن أساليب حضارة أوروبا وان من أهم أمور العناية بالتمثيل أمر وضع الروايات التمثيلية وضعا يلائم روح الاجتماع في الشرق من حيث اللغة والعادات والمعتقدات مع مراعاة تحوير ما يرام تعريبه من الروايات الافرنجية تحويرا تتيسر به الاستفادة منها ولا يحدث من نقلها عن الآداب

الغربية وادخالها على الآداب العربيه شيء من الاضطراب فى اللغة أو العادات أو المعتقدات

* * *

ان رواية (الميت الحى) التي افتتحها بهذه المقدمة تليق لان تكون من الروايات التى يرتقى بها فن التمثيل العربى من حيث استيفائها لحاجة من الحاجات وهى تنفير النفوس من اطاعة الهوى والانقياد الى الشهوات ومن حيث اباتها لنقايص الآدميين ومعايبهم ولكنها مع ذلك ليست النموذج الذى تنسج على منواله الروايات العربية لانها لم تجرد من ثوبها الاوروبى القديم لضرورة تقتضيها طبيعة موضوعها

ان القلم الذى سطر كلمات الرواية عاجز والقريحة التي ابتكرت معانيها قليلة التوقد ولكن واضع الرواية مع ذلك لم يحجم عن وضعها خدمة لفن التمثيل الذى شأنه فى المنفعة العامة ماتقدم بيانه فلتكن افطاحل الكتاب وكبار المفكرين اسوة بهذا العاجز واضع هذه الرواية وليكن هذا العصر عصر (عباس الثانى) فى مصر كعصر (لويس الرابع عشر) فى فرانسا ذلك العصر الذي عاش فيه (كورني) و(راسين)و (موليير) فاحيوا فن التمثيل وجادت قرائحهم بتلك المؤلفات التي بعثت فى اوروبا الحديثة روح الآداب والحكمة بعد أن كانت تلك الروح فى عالم الفناء بعد زوال دولة اليونان ودولة الرومان

ربنا حقق آمالنا وسدد اعمالنا انك سميع الدعاء مجيب الرجاء آمين

محمد لبيب ابو السعود

٤

ممثلو الرواية

الطبيب

خادم الطبيب

والدة الطبيب

السيدة

خادمة السيدة

حارس المقبره

الملاك

الشيطان

الخطيب

المقام الرابع

المقام الخامس

المرابي

السكران القاتل

السكران المقتول

ساقية الخمر

ضابط الشرطة

جنود الشرطة

راقصون وراقصات

﴿ مؤلف الروايه ﴾

محمد لبيب

أمين الكتبخانه الخديويه

الفصل الاول

(تظهر حجرة نوم فى جهة منها سرير الى جانبه كرسي وفى الجهة الاخرى مقعد مستطيل (كنبه) وكرسيان وفي وسط الحجرة مائدة حولها أربعة كراسي وفى أنحاء الحجرة أنواع من الاثاث والرياش الثمينة)

﴿ المنظر الاول ﴾

الشيطان — (يدخل الحجرة ويجيل نظره في أنحائها ثم يجلس على كرسى بجانب المائدة ويقول) أف من الحياة ما أكثر أتعابها وما أشد همومها أف منها فهى لمثلي عقاب من الجبار شديد الانتقام! (يسكت هنيهة ثم يقول) أنا الشيطان أكبر من باء بغضب الرحمن أرق الحياة كلها تعبا فيا عجبا من أشرار الآدميين كيف تلذ لهم الحياة أحيانا وكيف هم لا يتذمرون من وطأة الجرائم التى أكاد أنا أنوء تحت أثقالها أقدم من الآدميين! (ينهض ويقول) هاأنا ذا راصد لهم في سبيل الحياة بين طريق الجنة وطريق النار أغرر بنفوسهم وأغري أرواحهم كي يضلوا عن طريق الجنة ويسيروا في سبيل جهنم ذلك السبيل الذى زينته لهم بزخرف اللذات والشهوات فمن أعمى الجهل بصيرته سار معى في هذا السبيل الى حيث أذهب بروحه الى نار جهنم ومن اهتدى بنور الدين حاد عن طريقى وسار فى ذلك الطريق الآخر طريق النعيم فأف ثم أف من الدين! (يتمشى فى الحجرة وهو غضبان ثم يقف ويقول) اذا كان الآدميون يتقون شرى بالدين فليعلموا ان شراكى لهم متنوعة ومصائدي لارواحهم متعددة وقليل منهم من يفلت من شراكي أولا يقع في مصائدى خصوصا في هذه الازمنة التي قل فيها من يستضيء بنور

الاديان ففى ظلمات مثل هذه الازمنة أعرف كيف أصيد أرواح الآدميين (يتجه نحو السرير ويشير نحوه بأصبعه ويقول) فيك أيها السرير يطلب الآدميون الراحة مع ان فيك تولد الاوصاب وبك توجد الآلام أنت أيها السرير معترك الفضيلة والشهوات أنت مضمار مسابقة الامانى والآمال أنت محل الأرق أنت مكان القلق أنت موقع المعاصى والموبقات (يضحك ويقول) ومع كل هذا ففيك أيها السرير يطلب الآدميون الراحة (يمشى مطرقاً كالمفكر ثم يقف ويقول) فيك أيها السرير تبيت الليلة احدى بنات حواء فلتكن أنفاس النسيم فيك ممتزجة بشذا العشق الذى هو آية من آياتى حتى اذا هي استنشقت من أنفاسك أمست عليلة الروح مضطربة الحواس

﴿ المنظر الثانى ﴾

(تدخل السيدة الحجرة ووراءها الخادمة تحمل مصباحاً فيختفي الشيطان)

الخادمه — (تضع المصباح فوق المائدة وتقول) هل لمولاتى حاجة في وجودى هنا

السيده — كلا بل اذهبي وخذي نصيبك من الراحة والنوم

الخادمة — اذن أترك مولاتي في حراسة الله (ثم تخرج)

السيدة — (تتجه نحو السرير فتقف بجانبه قليلا ثم تقول) أراني لا أريد النوم بل أرانى لا أستطيعه (تنظر حولها وتقول) بل أراني لا أريد البقاء وحدى (تتجه نحو النافذة فتفتحها وتطل منها وتقول) ما أشد ظلام الليلة وما أقسى بردها (تقفل النافذة وتتجه نحو المائدة وتدق جرساً فوقها ثم تلقي بنفسها فوق كرسي بجانب المائدة)

الخادمة — (تدخل وتقول) مولاتى لما تنم

السيدة — لا . . . لم أنم وقد جفاني الرقاد (تضع يدها على جبينها وتقول) لست أدرى بم أشعر كنت قبل هنيهة أريد النوم كعادتي ولكنى الآن أريد اليقظة (تقف وتشير نحو النافذة وتقول) أريد الشمس تخرج من وراء أستار الظلام فترسل أشعتها الذهبية الى كل موجود حولى . أريد أن أرى الازهار والانهار أريد أن أسمع تغريد الاطيار على فنن الاشجار أريد الليل ينقضى ويأتى النهار

الخادمة — (تقول باندهاش) سيدتى . . .

السيدة — أريد اليقظة . أريد الحياة . أريد الحب

الخادمة — سيدتي . . .

السيدة — (تتجه نحو السرير وترمي بنفسها فوقه وتقول) آه

الخادمة — (تركض نحو السيدة وتقول) سيدتي ماذا أصابك ؟ هل انت مريضة ... هل أدعو الطبيب

السيدة — نعم نعم أريد الطبيب

(الخادمة تخرج مسرعة)

السيدة — (بعد هنيهة) آه من الوحشة والانفراد . آه من حياة لا حبيب فيها ... آه (ثم تسكت كأنها نامت)

المنظر الثالث

الخادمة — (تدخل بعد هنيهة وتتجه نحو السرير وتقول) **ها هو** الطبيب قد حضر يا مولاتي (لايجيبها احد فتقول) أنها مغمى عليها (ثم تتجه نحو الباب الذى دخلت منه وتقول) تفضل بالدخول ياسيدى الطبيب

(يدخل الطبيب وفي يده الحقيبة وتخرج الخادمه)

الطبيب — (يقف في وسط المكان ويجيل نظره فى نواحيه ثم يتجه نحو المائدة فيضع فوقها الحقيبة ويقصد السرير وينظر فى وجه السيدة ويقول) ان المريضة مغمى عليها (يتجه نحو الحقيبة فيفتحها ويخرج منها قارورة ثم يذهب نحو السيدة ويقرب القارورة من انفها)

السيدة (تعطس ثم تنظر للطبيب وتقول) شكراً لك فقد خففت عنى وطأة الآلام وانتشلتنى مما كنت فيه من الوساوس والاحلام

(ثم تنهض فيساعدها الطبيب فى النهوض فتترك السرير وتذهب الى حيث تجلس فوق المقعد وتشير للطبيب فيجلس على كرسى بالقرب منها).

الطبيب — يسرني أن أرى السيدة قد خفت عنها وطأة الآلام

السيدة — (تنهد وتقول) ان الآلام الشديدة ايها الطبيب هى آلام النفوس لا آلام الاجسام

الطبيب — نعم وادعو الله ان لايجعل لآلام النفوس عليك سلطان

السيدة — كلا بل هي التي اشعر الآن بان لها علي اكبر سلطان

الطبيب (يتفرس في وجه السيدة ثم يقول) ولكن هوني عليك ولا تجعلى للاوهام اليك سبيلا فما استسلم امرؤ للاوهام الا وأصبح منها قتيلا

ان الآلام الشديدة ايها الطبيب هي آلام النفوس
لا آلام الاجسام (صحيفة ٨)

السيدة — اذن انت تأمر بالسلوان

الطبيب — نعم

السيدة — (تتنهد وتقول) الموت والسلوان هما عندي سيان فالموت موت الاشباح والسلوان موت القلوب والارواح

الطبيب — ولكن كيف يصاب مثلك بمثل هذه الافكار بل كيف تصل اليك الهموم والاكدار وهي اوضع من ان تصل اليك بل يجب انها تمر من تحت قدميك كما تمر السحب والانواء من تحت أقدام ملائكة السماء

السيدة — (تتبسم وتقول) لقد خدعتك الاوهام واريتني ان علم الطب لايتجاوز مداواة الاجسام الى معرفة علل القلب

الطبيب — (يطرق قليلا ثم يرفع راسه ويتنهد ويقول) اذن تمسكي بالصبر والسلوان فقد يريد الرحيم الرحمن ان يكون الفرح والابتسام بعد كثرة الترح والآلام وحينما يغدو قلب الشجي خاليا وجرحه مكلوما داميا يرسل الله الى هذه الروح روحا اخرى تناجيها وتشاركها في تحمل الضراء وتسليها لانه تعالى يعلم ان الاحزان قد تهون اذا تقاسمتها نفسان

السيدة — وبم تشير ايها الطبيب لشفاء مثل هذه الجراح التي هي ليست في الاجساد ولكنها في الارواح

الطبيب — اني أنظر للعليل وأسبر غور الداء فيتضح أمامي السبيل وأصف نوع الدواء فأشير على بعض المرضى بالتداوي بالهوى وأشير على بعضهم بطرق باب التقوى

السيدة — لله درك ايها الطبيب فلقد أصبت فيما وصفت اذ ليس للنفس سوى هذان يدفعان عنها غوائل الاحزان ... ولكن قل لي أيها

الطبيب هل ترانى أتمكن من الرقص بعد زمن قريب

الطبيب — (ينعم النظر فيها متدهشاً ويقول) نعم

السيدة — انما وجهت اليك هذا السؤال لاني منذ زمن عازمة على اقامة (بال) وأظن أن لا حاجة الآن لتعريفك بوجوب حضورك ليلتئذ وتشريفك ... بيد أني يخال لي أن قد داخلتك ظنون وأوهام عن حقيقة ما بفؤادي من الآلام التي تجعلني تارة أسيرة الأسى والاتراح ولا تمنعني طوراً من اقامة المراقص والافراح ولكن اعلم يا هذا ان من الاحزان ما يحب المحزون كتمانه عن كل انسان ومن الاوصاب والآلام ما يستره بالبشاشة والابتسام فأنا أريد أن أخفي ما بفؤادي من العناء والترح كما يخفي سواى ما به من الهناء والفرح لاني أخال الناس يحسدونني على جمالي ويزعمون أن هذا الجمال كاف لاراحة بالي فأنا لا أريد انتشالهم من وهدة هذا الضلال ولا أريد ايقافهم على حقيقة الحال بل أريد أن أتظاهر أمامهم باللهو والمسرات حتى اذا ما خلوت بنفسي ذرفت وابل العبرات (ثم تبض) فينبض الطبيب وتمد يدها للسلام عليه وتقول) أستودعك الله الآن وأرجو أن أراك قريباً (ثم تخرج من جهة اليمين)

الطبيب — (يتناول حقيبته ويتجه نحو الباب الذى جاء منه فيقف عنده كالمتردد فى الخروج ثم يقول)

أسير عنكم ولى فؤاد تنفض أضلاعه حنينا
أجود فيكم بغيث دمع كنت به قبلكم ضنينا
يثور فى وجنتي ناراً وكان فى زنده كمينا

كأنني بعدكم شمال قد فارقت منكم يمينا

(ثم يخرج وينزل الستار)

الفصل الثانى

(تظهر قاعة جلوس فى صدرها مقعد مستطيل (كنبه) والى يمينها مائدة عليها كتب وسراج والى جهة اليسار كراسي مفروشة وفى الوسط مائدة عليها أزهار)

خادم الطبيب — (يرتب الازهار التي فوق المائدة ويقول) **مرض الطبيب** فسبحان الذي لا يصل اليه المرض ولا العياء ... نعم مرض سيدي الطبيب ومضى يوم وليلة لم يذق فيهما طعاما ولا شرابا بل لم يعرف فيهما نوما ولا راحة فما أشد جزعى عليك يا سيدي الطبيب (يسكت هنيهة ثم يقول) بل ما أشد شوقي ونحس طالعى كلما قلت ها أنا استرحت قال دهري كلا ثم كلا كأنى ذاك الذي لاجله قيل ذانك البيتان :

يعاندني دهري كأني عدوه وفي كل يوم بالكريهة يلقاني
وان رمت أمراً جاء دهري بضده وان يصف لي يوماً تكدر بالثاني

(يسكت هنيهة ثم يقول) تالله يا سيدي الطبيب ما أظن المرض تطرق الى جسدك الا انى دخلت بيتك فعفواً ياسيدي عفواً انى مفارق بيتك لكي يفارق المرض جسدك

(يسكت هنيهة ثم يقول) ولكن كيف أتركك الآن وأنت في حاجة لمن يعتنى بك في مرضك . كيف أتركك وليس لديك سوى أمك العجوز التي هي مثلي أشد منك ألما لاجلك لا لا بل سأبقى بالقرب منك حتى يمن الله عليك بالشفاء ثم أذهب . أذهب الى حيث أنفرد

بشقائى أذهب الى حيث ألاقى صروف الزمان ونوائب الحدثان فألقاها وحدي وأتحمل أوصابها بمفردي . أذهب الى حيث أكون كالشجرة المنفردة فى البادية تلعب بها العواصف فتارة هى تقاوم وطوراً تستسلم وتبقى كذلك ما شاءت حياتها ثم تبيد وتصير هشيما تذروه الرياح ... نعم . نعم هي الحياة كذلك عرفها الانسان أو لم يعرفها

﴿ تعب كلها الحياة فما أعجب الا لراغب فى ازدياد ﴾

(يسكت هنيهة كالمفكر ثم يتنبه لحركة قادم فيدخل الطبيب وهو يمشي على مهل لابسا ملابس النوم فينحني الخادم أمامه ويخرج)

الطبيب — (يتجه نحو المقعد فينطرح فوقه تعباً ثم يقول) آدويلك يامرض كأنك غاظك مني مطاردتى لك وطردي اياك من كل جسد حللت فيه فجئت اليوم تريني الانتقام مني بحلولك في جسدى (يسكت هنيهة ثم يقول) ولو أنك يامرض جئتني وحدك لقاومتك بسلاح مهنتي ولكنك استعنت علي بمرض آخر يسميه الشعراء الحب والغرام . أما نحن معشر الاطباء فلا نعرف له اسماً ولا ندري له رسماً . (يسكت هنيهة ثم يقول بتذلل) فاليوم قد عرفت منك يا مرض معنى قول تلك السيدة « ان الآلام الشديدة هي آلام النفوس والارواح وليست آلام الاجساد والاشباح » (يسكت هنيهة ثم يترنم قائلا)

كفى ألما ان الديار قريبة ... ولا زورا الا أن يكون خيالا
ولا الرسل الا للرياح عشية ... تكر جنوبا بيننا وشمالا
فاستودع الريح الشمال تحية ... واستنشق الريح الجنوب سؤالا
وحسبي شجوا ان لى فيك أضلعا ... حرارا وأردانا عليك خضالا

(يسكت هنيهة ثم يقول) آه ما أجمل ذاك الحيا وما أعدل ذلك القوام بل ما أحلى تلك الالفاظ وما أعذب ذلك الكلام نعم ما أبلغ قولها حين قالت لي « لقد خدعتك الاوهام وأريتني ان علم الطب لا يتجاوز مداواة الاجسام الى معرفة علل القلب » فأنا اليوم فوق معرفتي بالطب قد عرفت ما هي علل الحب واذا كنت بالامس قد أشفقت على ذلك الجسم الغض النضير من آلام الوجع فأنا اليوم مشفق على ذلك القلب الكسير من لذعات العشق والولع (يسكت هنيهة ثم يقول) لكن يا ليت شعري ماسبب هذه الاكدار التي لا تفارقها آناء الليل وأطراف النهار فهي قد شرحت لي علتها كما يشرح العليل للطبيب فهلا شرحتها لي كما يشرح الحبيب للحبيب على انني لم أر أحدا بقربها يبدي لها اهتمامه بامرها فلا بد أن تكون أسباب هذه الآلام قد انطوت فيما انطوى من صحائف الايام (يفكر قليلا ثم يقول) ولكن هذه الفاتنة تجل بجمالها عن أن لا يكون لها محب يهواها وتجل أيضا عن أن لا تتأثر من حب من هي موضوع حبه وهواه بل لا بد أن تكون هي أيضاً تحبه وتهواه (يفكر قليلا ثم يقفز عن المقعد فيقف ويقول بغضب) اني لأتخيلك أيها المحب المحبوب وأنظر اليك بعين الغيرة نظرة الخصم الغضوب (يخفض من حدته ويقول بتذلل) يالك من سعيد في دنياه لاه عن آلام أوصابها بشواغل هواه يالك من سعيد تتمتع بالخلود في هذه الدار التي هي مقر الاوصاب والاكدار لأنك معاض فيها عما يصيبك من الآلام بما يسعدك من هناء الحب والغرام (يجلس فوق المقعد ويقول) ليتها تنعم عليّ بحبها وتفسح لي مكانا من قلبها فكنت ألقي بنفسي تحت أقدامها وأذرف العبرات مشاركة لها في آلامها (يفكر قليلا ثم يقف ويقول) ما هذا

أأستسلم لعوامل الحب وأنسى شرف مهنة الطب فأصبح عاشقاً لامرأة لا علاقة بيني وبينها سوى انها مرضت فاستدعتني لمعالجتها ... حقاً انى أهذو من وطأة الحمى

والدة الطبيب (تدخل وتتجه نحو الطبيب وتقول) كيف حالك ياولدي

الطبيب — (يقف لها ويقول) أهلا بك يا أماه . تفضلي واجلسي

والدة الطبيب — (تجلس ويجلس هو بجانبها فتقول) بم تشعر يا ولدي

الطبيب — لاشئ سوى تهيج فى الاعصاب وانقباض فى الصدر

والدة الطبيب — ولكن ما سبب ذلك يا ولدي

الطبيب — (يتلعثم ويقول) لا أدري يا أماه

والدة الطبيب — (تطرق قليلا ثم تقول) ولكنك يا بني لم تذق طعاماً ولا شراباً بل لم تذق نوما ولا راحة منذ أربع وعشرين ساعة

الطبيب — نعم يا أماه

والدة الطبيب — ألا تدرى ان هذا يؤلمك يا بني

الطبيب — نعم أعلم أن هذا ينتج الحمى وها أنا بدأت أشعر بها

والدة الطبيب — آه ياولدي

الطبيب — لا تجزعي يا أماه فهذا عرض بسيط

والدة الطبيب — أرجو أن يكون كذلك يا بني (تطرق قليلا ثم ترفع رأسها وتقول) قد هيأت الطعام ألا تتناول معى قليلا من المرق

الطبيب — (يتردد قليلا ثم يقول) أمرك يا أماه

والدة الطبيب — (تنهض فرحة وتقول) اذن أذهب لاعداد المائدة (وتخرج)

الطبيب — (وحده) ما أشفق الامهات (ثم يطرق مفكراً)

الخادم — (يدخل فينحني ويقول) ان الخادمة التى حضرت منذليلتين واستدعت سيدي لمعالجة سيدة قد حضرت الآن وتقول انها تريد مواجهة مولاي

الطبيب — خادمتها (ثم يسكت)

الخادم — (بعد هنيهة) بم يأمر مولاي

الطبيب — ألم تقل لها انى مريض ولا يمكننى الذهاب لعيادة المرضى

الخادم — بلى قلت ذلك فزعمت اني أحمق وقالت انها لا تطلب مولاي لعيادة مرضى بل تريده لامر آخر

الطبيب — (باندهاش) تريدني لامر آخر (ثم يسكت)

الخادم — (بعد هنيهة) بم يأمر مولاي

الطبيب — أحضرها (يذهب الخادم أما الطبيب فيقف مستنداً على المائدة التى في وسط المكان ويقول) تريدنى لامر آخر . . . لاى أمر تريدني

الخادم — (يدخل ويقول) قد حضرت خادمة السيدة . . . تفضلي وادخلى

(تدخل الخادمة فيخرج الخادم)

الطبيب — تقدمى

(تتقدم الخادمة وتناول الطبيب كتاباً)

الطبيب — (يتناول الكتاب ويتجه نحو المائدة التى فوقها الكتب والمصباح فيقرأ الكتاب ثم يعود نحو الخادمة ويقول باضطراب) أنا مريض لا أستطيع الكتابة . . . اعتذرى عني للسيدة . . . بلغيها تحيتى . . . قولى لها لم أنس

دعوتها . . . غير اني مريض . . . (يزداد انفعاله فيقول بحدة) ولكني سألبي الدعوة على كل حال

(يلقي بنفسه فوق كرسي فتنحني الخادمة وتخرج)

الطبيب — (يفكر هنيهة ثم يقف ويقول) ما هذه العناية الزائدة عن الحد وما معنى تكرار الدعوة للوليمة أليس معنى ذلك ان الذي أشعر أنا به تشعر هي بمثله (يضع يده على جبينه مفكراً هنيهة ثم يقول) نعم هو كذلك هو كذلك بلا ريب (يمشي بسرعة في المكان جيئة وذهاباً ثم يقف ويقول) لا . لا ليس هذا مجرد ملاطفة . . . كلا بل هو الحب هو الحب (ثم ينطرح فوق المقعد ويقول) آه يا حبيبتي .

الخادم — (يدخل بعد هنيهة ويقول) امك على مائدة الطعام يا مولاي (لا يجيبه أحد فيسكت قليلا ثم يقول) امك على المائدة يا مولاي (لا يجيبه أحد فيقول) لقد نام فالحمد لله انه لم يذق طعم النوم منذ ليلتين فلنتركه ينم قليلا (يهم بالخروج لكنه يعود ويقول) ولكن امه لا يطيب لها الاكل اذا هو لم يأكل معها فليأكل أولا ثم لينم بعد ذلك (يتقدم نحو الطبيب ويقول) مولاي . . . مولاي . . . مولاي (لا يجيبه أحد فيتقدم وينظر في وجه الطبيب ملياً ثم يرجع الى الوراء مذعورا ويقول) مات الطبيب فسبحان الحي الذي لا يموت (ثم يضع رأسه فوق كتفيه ويلزم السكون)

والدة الطبيب — (تدخل وتقول) ألا تريد الاكل معي ياولدي (لا يجيبها أحد فتتجه نحو الخادم وتقول) هل نام ولدي ؟

الخادم (يجهش بالبكاء ويقول) نعم نام . . . نعم نام

والدة الطبيب — (تتذعر وتقول) ما هذا . . . ولدي (ثم تجرى نحو الطبيب وتلقي بنفسها فوقه وهي تقول) ولدي . . . ولدي . . . آه يا ولدي :

(ينزل الستار)

الفصل الثالث

(منظر مقبره)

والدة الطبيب — (تدخل لابسة ثياب الحداد وفى يدها باقة أزهار ووراءها خادم الطبيب فتتقدم نحو قبر تضع فوقه باقة الازهار وتجثو بجانبه ويبقى الخادم واقفا وراءها . وبعد هنيهة تمسح عينيها بمنديل وترثى ابنها قائلة)

غالتك أيد للمنون عوادي — جل المصاب بها وعز الفادي
لو كنت تفدى بالعزيز لكنته — ولكان قبلي طارقى وتلادى
او كان يدفع عنك محتوم الردى — لدفعته بأسنة وحداد
لهفى عليك وليتها اذ عجلت — قد أمهلتك لرؤية العواد

(تضع المنديل على عينيها هنيهة ثم تمسح عينيها وتقول)

أبنيّ ما هذا الجفاء وما الذي — أغراك بى حتى صرمت ودادي
هل بعدما أودى المشيب بقوتى — وجفتنى الايام وهي عوادي
هل بعد ما عدمت منك مثقفاً — نداً ليوم كريهة وجلاد
هل بعد ما زينت خلقك بالتقى — لتكون لى ذخرا بيوم معادي

(تضع المنديل على عينيها هنيهة ثم تمسح عينيها وتقول)

يانفس قد خف القطين فلا اللوى — داري ولا هذي البلاد بلادي
يا موت لا تخل عليّ بزورة — تقضى على ألمى وطول سهادي

(تضع المنديل على عينيها وتسند رأسها على القبر وتبكت)

الخادم — (يرفع رأسه بعد سكوت والدة الطبيب ويقول) سبحان الذي تفرد بالعزة والجبروت سبحان الحي الدائم الذي لا يفنى ولا يموت سبحان من قدر الموت على كل حي ليتعظ بالموت من لم يتعظ بالحياة : (يبكي هنيهة ثم يقول) أسفي لفراقك يا سيدي شديد ولو انني أطعت عواطفي البشرية لبكيت عليك وسقيت قبرك من ماء دموعي ولكني أشفق على روحك التي أراحها الله من ضوضاء هذا العالم الفاني أن تنزعج من صوت البكاء عليك . اني اعلم يا مولاي أنك الآن في دار نعيم وهناء بعد ان كنت في دار أحزان وعناء . والك في جوار الملائكة والابرار بعد ان كنت في زمرة الآدميين الاشرار فهل مثلك يبكى عليه وهو في مثل هذا النعيم . كلا ثم كلا بل الذي يبكى عليه هو الذي بقي في دار الاوزار والاكدار . الذي يبكى عليه هو مثلي لاني انا الميت وان كنت حيا وأما أنت فحي وان كنت في عداد الاموات

﴿ ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء ﴾

حارس المقبرة — (يظهر في نهاية المقبرة ماراً من يمينها الى يسارها ويقول) قد أقبل الليل وولى النهار فليخرج كل من في المقبرة . ارجعوا الى الدور يا زائري القبور . ارجعوا يا أهل الدنيا الى مساكنكم واتركوا أهل الآخرة في مساكنهم (ثم يخرج)

(تنهض والدة الطبيب وتخرج ويتبعها الخادم)

﴿ المنظر الثانى ﴾

(تظلم المقبرة ثم تضيء فيظهر في داخلها الملاك بشكل امرأة لها جناحان ومرتدية بثوب ابيض وواقفة فوق أكمة)

الملاك — سلام من الرحمن على عباده الصالحين . طوبى لمن عرف مصيره فى الدنيا فلم يغفل بها عن الآخرة . طوبى لمن اتبع أوامر الرحمن ولم ينقاد الى وساوس الشيطان .

﴿ المنظر الثالث ﴾

(تظلم المقبرة ثم تضيء قليلا ويظهر الشيطان خارجاً من الارض)

الشيطان (يقف فى وسط المقبرة ويشير بيده نحو القبور ويقول) لعنة من الشيطان على أوليائه العاصين (يتقدم نحو قبر الطبيب ويقول) أنت أيها الطبيب الذى ختمت حياتك بالانضمام الى من هم تحت لوائى حيث بعثت اليك برسول الغرام فأجبت نداءه ولبيت دعوته وسلمت قلبك اليه فخرجت بذلك من نعيم الفضائل الى جحيم الشهوات والرذائل . أنت الآن فى حوذتي فانهض من قبرك وأجب دعوتي

(يظهر شبح ملتف في كفن وراء قبر الطبيب)

الشيطان — (يشير بإصبعه للشبح ويقول) عد الى الحياة وتقدم وتكلم

(يتقدم الشبح نحو الشيطان حتي يقف أمامه ثم يزيح الكفن عن وجهه فاذا هو الطبيب)

الطبيب — (ينظر حوله ويقول) أين أنا (ثم ينظر للشيطان ويقول) ومن انت

الشيطان — أما أنت ففي مدينه الاموات وأما أنا فخدن ذوم وآت

(يسكت قليلا ثم يقول) أتذكر الحياة ؟

الطبيب — كلا

الشيطان — وليس لك في الدنيا شيء تهواه

الطبيب — كلا

الشيطان — وكم مضى عليك من الدهر وأنت رهين الموت في هذا القبر

الطبيب — لا أدرى

الشيطان — اذن أوقفك على حقيقة الشان ودونك مني هذا البيان :

اعلم انك مت ومضى عليك بعد الموت يومان ولم تذكر الله حين موتك بل ذكرت اسم فتاة ملكت منك الجنان فلذا قضى الملك الديان أن تكون طريداً من الجنان وان تكون روحك فى قبضة الشيطان فهل تريد الحياة

الطبيب — وهل أنت الشيطان

الشيطان — الشيطان أو سواه . . . هل تريد الحياة

الطبيب — وهل أرى الحبيب ؟

الشيطان — نعم تراه

الطبيب — أين وأيان

الشيطان — بعد هنيهة من الزمان

الطبيب — قد قبلت فما هي شريطتك

الشيطان — (يخرج من جيبه بوقاً ويقول) انظر الى هذا البوق

الطبيب — نظرت اليه

اين أنا . ومن أنت (صحيفة ١٩)

الشيطان — (ينفخ فى البوق ويقول) هل سمعت صوته

الطبيب — سمعت صوته

الشيطان — اذا أنا نفخت لك به ثلاث مرات ففي المرة الاولى تذكر انك لست من الاحياء وفي المرة الثانية تيقن انك عائد الى قبرك وفى المرة الثالثة بادر للقائي ولا يمنعك عن ذلك مانع . هل قبلت :

الطبيب — نعم قبلت

الشيطان — اذن فاعلم اننا عائدان الى المدينة ولكنا لن ندخلها من بابها لئلا يرانا البواب ويمنعنا عن الذهاب لان العود لمن سكن اللحد أمر محال لا يخطر على البال وانا سنبدأ بالذهاب الى دارك كى تشرع هناك فى تبديل ازارك لانك لن تذهب الى (البال) وأنت على مثل هذه الحال

الطبيب — اذن هلم بنا لانى أريد أن أراها

الشيطان — على رسلك انك لعجول أم لعلها بارعة فى الجمال والبهاء

الطبيب — انها كالملائكة السماء

الشيطان — (يضحك طويلا ثم يقول) لقد أخطأت فى أسلوب الكلام ونبت منك هفوة تستحق عليها الملام لانك مدحت ملائكة السماء ووصفتهم بالجمال والبهاء ونسيت اني أنا كنت منهم قبل أن أبعدت عنهم ويا لعجبي منك فهل أولاك هؤلاء الملائكة بقليل مما أوليتك أنا من الجميل على اني أتجاوز عن هفوة لميت مضى عليه فى الموت يومان خصوصا لانى في هذه الليلة فرح جذلان فلقد حدث اليوم في الدنيا من الاعمال ما أحيي بقلبي ميت الآمال لاني كنت أظن الصلاح بين العباد قد ساد والفساد قد عفى رسمه وباد فاذا بالقوم لا يزالون تحت لوائي سائرين على نهجي محافظين

على ولأي أجل قد حدث اليوم من الآثام ما لم يحدث مثله فى كثير من الايام حدث ستمائة واثنتان وعشرون حادثة انتحار عدد الشبان فيها أكثر من عدد الشيوخ الكبار وهذا بغير شك مما يزيد فى الخراب والدمار لان هؤلاء الاحداث ماتوا وليس لهم ورث فموتهم نقص فى بنى آدم وهذا حدث فى أوروبا فقط فكيف بسائر بلاد العالم وحدث أيضا ألفان ومئتان وثلاث وأربعون حادثة قتل وسفك دماء ولا يذهب عن بالك انى أستعمل فى العد طرق المتمرين والاغبياء فأذكر الاعداد الصحيحة وأهمل الكسور والاجزاء وتلك الكسور عندي هى الحوادث التى تقع فى غير أوروبا من البلاد فانها لندرتها وقلة أهميتها لا تستحق التعداد وحدث أيضا من حوادث الزنا والفتون مليونان وستمائة وثلاث وعشرون الفا وتسعمايه وخمس وسبعون ولا يخفى عليك ان هذا العدد ليس بعظيم بالنسبة لتأثير (البال) حيث يخاصر الرجال النساء ويعانق النساء الرجال وحدث ان الفا ومئتي قاض باعوا ذمتهم للراشين ووجود مثل هؤلاء غير نادر في كل حين فهو لا يسرني مثل ذلك الحادث الذي أطرب منى الجنان وهو موت سبع وعشرين فتاة وفتى وهم منكرون وجود الرحمن . فعد هذه الحوادث واحسب ما أصيب من الارباح . تجدها نحو مليونين وستمائة وثمان وعشرين الفا من الارواح . وهذا مقدار ايرادي من أوروبا وأما حوادث الفسق بين ذوى القربى وتزييف الدرهم والدينار وهتك أعراض العذارى والابكار فلم أدخلها فى العدية . لانها كسور جزئيه . فافرض ان متوسط دخلى فى اليوم نحو ثلاثة ملايين واحسب على مقتضى هذا القياس لترى فى كم يوم تكون فى حوزتي

أرواح جميع الناس . (يضحك ويقول) لا ريب اني سأكون مضطراً الان أشتري من الله جنات النعيم لكي أوسع بها أرجاء جهنم والجحيم

(يضحك طويلا)

الطبيب قد عرفت سبب سرورك وارجو منك أن تسير معي قبل أن يولى الظلام

الشيطان — ولكن لم أرك كالمستاء من هذا الكلام . هل لانك ترى الشيطان بعينيك وتسمع حديثه باذنيك . أم هل لأني ممقوت لديك ومرذول مقتا لا ينفصل عنك ولا يزول فلنتجادل قليلا في هذه القضية عسانا نصل الى نتيجة مرضية . فقل لي بحقك كيف كنت ترى الناس لو لم أكن اسوس لهم باللذات والشهوات وازين لنفوسهم ارتكاب الخطايا والموبقات. ألم تكن أرواحهم تزهق سآمة وملالا من ذلك السكون ولكني قد ابتدعت لهم أنواع اللهو والفتون فبهرت أنظارهم بالذهب والنضار وعرفتهم كيف يشتغلون بالمضاربة والقمار . وملكت ألبابهم للعشق والغرام وسهلت لهم به سبل الزنا والاثام وأوجدت لهم القضايا وأسباب الخلاف وعلمتهم الانتصاف بالعدوان والاجحاف وبعد كل هذا تراني لا افهم معنى الاستعاذة مني المجاهرة ببغضي وعدائي ممن هم في الحقيقة اتباعي واوليائي واضرب لك مثلا هؤلاء الشعراء الذين يرفعون عقيرتهم في الاحياء ويترنمون بمدح الهوى العذري وهم لا يدرون انهم بتحسينهم للنفوس ذلك الحب الطاهر النقي قد هيأوا النفوس الى اقتحام سبل الاثام وزينوا لها الشهوات في ضمن الكلام لانكم يابني آدم لا تحثون عن المرأة العفيفة الطاهرة بل تبحثون عن المرأة العاصية العاهرة وها أنت يامن انتشلتك الآن من اعماق القبر

ولاتزال بادية عليك سيما الاموات هل تذهب الى حبيبتك مدفوعاً بيد الهوى العذرى أو مسوقاً بيد الشهوات فمن هنا تعلم ان الشريحي بعد المهات وانه لو خير الانسان لفضل على النعيم خلود اللذات والدليل على ذلك انه للذات لا تدوم سوى بضع سنين فى حياته قد يرفض النعيم الدائم الموعود به بعد مماته

الطبيب ارجو منك ان تكتفى بهذا القدر من البيان

الشيطان — (يضحك ويقول) ما اعجلك من انسان . هلم بنا

(يسيران وينزل الستار)

الفصل الرابع

(المنظر الاول)

(يستان به موائد وكراسى وعلى مائدة رجلان يقامران بالورق ومعهما آخر يشهد المقامرة ولا يقامر وعلى مائدة أخرى رجلان يشربان خمرا وامرأة تسقيهما والى جهة أخرى قوم مجتمعون يتكلمون مع بعضهم همساً . والشيطان والطبيب منزويان فى جانب ينظران للجميع وهما مختفيان

(المنظر الثاني)

(يصيح القوم المجتمعون) « ها هو الخطيب » « ليحي الخطيب » ويبقى المقامرون مكانهم وكذا المعاقرون والشيطان)

الخطيب — (يدخل ويقف في وسط الجمهور على مرتفع ويقول) اخواني وأبناء وطني الاعزاء اني أبدأ بشكرى لكم على احتفائكم بي والتفافكم

حولى وهو ما يجعلنى فى سرور تام لانه يدلني دلالة واضحة على ان النفوس الشريفة التي تستمع الى أقوالى هى خير ما يستقبل النصح والارشاد بالقبول الحسن وفى ذلك الدليل الكافي على النجاح الذى يطلبه الخطباء والوعاظ (يصيح الجمهور ليحيي الخطيب ليحيي الخطيب ويضحك الشيطان ثم يعود الخطيب لخطبته ويقول) ان الذى يقلق البال يا أبناء وطنى الاعزاء هو انتشار الملاهى فى بلادنا انتشاراً هائلا وانهماك أبناء الوطن فى اللذات والشهوات بحيث ان المصالح الحقيقية للامة أصبحت مهددة بالاهمال وهذا كما لا يخفى عليكم يؤدى الى تأخر الوطن بين سائر الاوطان (يصيح الجمهور ليحيي الخطيب ولتسقط الملاهي وينفصل رجلان عن الجمهور فيجلسان بجانب مائدة وتأتيهما الساقية فيطلبان خمراً تحضرها لهما فيضحك الشيطان ويشير للطبيب نحوهما أما الخطيب فيكون قد عاد الى خطابته وقال) اذكروا التاريخ يا أبناء الوطن ينبئكم بأنه ما انتشرت اللذات والشهوات بين قوم الا فترت هممهم وضاعت النخوة والمروءة بينهم وساد فيهم التقهقر الادبى والمادى واستولى عليهم الذل والبؤس والهوان (يصيح الجمهور) ليحيي الوطن ولتسقط الملاهي (وحينئذ ينهض الرجلان اللذان كانا انفصلا عن الجمهور فيعودان اليه وهما يتمايلان من فعل الخمر و يصيحان بلهجة السكر) ليحيي الوطن ولتسقط الملاهي (فيضحك الشيطان . اما الخطيب فيكون قد عاد الى خطابته وقال) ان الاديان السماوية يا أبناء وطني ما نهت عن الموبقات الا لغرض واحد وهو سعادة الآدميين فهل يحسب الغافلون منا ان الله ينهانا عن شيء فيه خير لنا . لننظر حولنا بامعان وتروّ لننظر ما هى الملاهى التي يتهافت عليها أبناء الوطن ويهملون بها حقوق الله وحقوق الوطن وحقوق أرواحهم وأجسادهم .

أليست هى ادمان السكر واقتراف فاحشة الزنا والاشتغال بالمقامرة والربا؟ انى يا اخواني زيادة على معرفتى من الدين ان هذه الموبقات لا خير فيها لمقترفيها قد أعملت فكري في النظر الى ظواهرها ونتايجها فوجدتكم انى لم أر فيها سوي آلات لابادة الاجسام وتدنيس النفوس والارواح وعلمت ان نتايجها تلف الافراد وخراب الاوطان فأيقنت حينئذ انها رجس من عمل الشيطان (يسيح بالجمهور لتحيي الأديان وليخذل الشيطان (ثم يذهب بعض القوم فيجلسون مع المعاقرين ويذهب آخرون فيجلسون مع المقامرين ولا يبقي امام الخطيب سوي شيخين فيضحك الشيطان حتى يكاد يقع على الارض أما الخطيب فيقلب كفيه ويقول)

(لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادى)

فوا أسفا على فضايل الاديان ووا أسفا على سعادة الاوطان (ثم ينزل عن منصة الخطابة وينصرف ويتبعه الشيخان اللذان بقيا يستمعان اليه فحينئذ ينهض الذين كانوا تركوه ويركضون وراءه وهم يصيحون) ليحي الوطن . ليحيي الدين ليخذل الشيطان (فيضحك الشيطان ويصفق بيديه)

﴿ المنظر الثالث ﴾

(يبقي المتعاقران ومعهما الساقية مكانهم والمقامران ومعهما المرابى مكانهم وكذا الشيطان والطبيب)

احد المتعاقرين — (ينهض عن المائدة مغضباً ويقول لرفيقه) قم من هنا لاتجلس معى

الآخر — (يقول بتلعثم السكر) اقوم من هنا . . . أنا . . . ولماذا؟

الأول — قلت لك قم من هنا لانك تغازل معشوقتي

الآخر — معشوقتك . . . هل هي معشوقتك (يقهقه ثم يقول) بل هي معشوقتي أنا . . . أحبها وهي تحبني .

الاول — (يخرج من جيبه مسدسا ويصوبه نحو الآخر ثم يطلق المسدس فيسقط الاخر عن كرسيه علي الارض قتيلا)

﴿ المنظر الرابع ﴾

(يبقي المقامران والمرابي مكانهم كأنهم لم يسمعوا شيأ لانهما كهم فى المقامرة وكذا الشيطان والطبيب يبقيان مكانهما ينظران ويدخل ضابط الشرطه معه اربعة من الجنود)

ضابط الشرطه — (يشير نحو القاتل ويقول) اقبضوا على هذا القاتل (يحيط به الجنود)

القاتل — لى كلمة اقولها لك سرا

الضابط — وماهي . تقدم وتكلم

القاتل — (يتقدم نحو الضابط ويضع فى يده كيس نقود ويهمس فى اذنه ثم يرجع الي مكانه ويقول بصوت جهوري) ان الذى قتل هذا القتيل هو رجل كان جالسا معه على هذه المائدة بينما كنت أنا مع هذه السيدة (يشير نحو الساقيه) كنا جالسين على تلك المائدة (يشير نحو مائدة بعيده) وانا لم نسمع سوى صوت مسدس أطلق ولم نر سوى القتيل سقط على الارض أما رفيقه فقد فر مسرعا من هذه الجهة

الضابط — (يقول للساقيه) أحقاً مايقول هذا الرجل

الساقيه — نعم

الضابط — (ويقول لاثنين من الجند) أنتما تسرعان باقتفاء اثر القاتل من هذه الجهة (يقول للجنديين الآخرين) وأنتما تحملان هذا القتيل الى دار الشرطة حتي يتم التحقيق فى حادثة قتله (ثم يلتفت الى القاتل ويقول) وأما أنت فاذهب حيث تشاء

(ينفذ الجنود الأمر ويضع القاتل ذراعه فى ذراع الساقية ويخرج اجميع فيضحك الشيطان طويلا وينظر للطبيب)

﴿ المنظر الخامس ﴾

(المقامران والمرابى والشيطان والطبيب)

أحد المقامرين — (ينهض عن المائدة حزينا ويمشى وهو منذهل ويقول) الويل لى ما أشأم حظى وما أنحس طالعى كلما قلت اليوم اعوض خسارة الامس أضيف خسارة على خسارة (يفكر قليلا ويقول) ماذا أصنع

المرابي — (ينهض ويأتي المقامر الخاسر ويقول) انى أقرضك ما تحتاج اليه

المقامر الخاسر — (يقول بفرح) أحقاً ما تقول

المرابي — نعم. كم يلزمك من المال

المقامر الخاسر — ما تسمح به أنت

المرابى — أنت تعلم أن مزرعتك التى رهنتها من منذ شهر قد أنتهى حسابها وأصبحت ملكا لى بمقتضى شروط الرهن

المقامر الخاسر — (ينتهد ويقول) نعم

المرابي — فاذا كنت تريد الآن قرضاً آخر فلا بأس من أعطائك اياه لانك تعلم اني أعزك كثيرا واتمنى أن يعتدل لك الدهر وتربح ويكون لك

مزرعة بل مزارع أحسن من التي فقدتها . وهذا ليس ببعيد لانك تعلم أن الدهر يوم لك ويوم عليك . . .

المقامر — (يقول بفرح) نعم . نعم صدقت

المرابي — فأنا الآن أعطيك مائة من الجنيهات لمدة شهر واحد وتكتب الوثيقة بمبلغ مائتين وتجعل الرهن عن هذا القرض المنزل الذى أنت تقيم به

المقامر — (يطرق ويقول) المنزل الذى بقى لى والذي يجمع شمل أطفالى وزوجتي

المرابي — (يخرج من جيبه ورقة وقلماً ويقول) ان قلبي يحدثني بانك ستربح فى هذه الليلة ولذا أعددت لك وثيقة القرض فما عليك سوى امضائها (ثم يمد الورقة بيد ويخرج من جيبه كيس دراهم فيمده باليد الاخرى ويقول) ألا تريد ؟

(يتناول المقامر الورقة والقلم فيمضى الورقة بدون أن يقرأها ويأخذ الكيس ويذهب الى المائدة فيجلس مع رفيقه ويعودان الى اللعب . أما المرابى فبعد أن يأخذ الورقة يمعن النظر فيها ثم يطويها ويضعها فى جيبه ويذهب)

﴿ المنظر السادس ﴾

(المقامران والشيطان والطبيب)

المقامر الخامس — (بعد هنيهة يضرب بيده فوق المائدة ثم ينهض مغضباً فيتمشى قليلا ثم يقول) لم لم يبق لى أمل بعد أن فقدت كل شيء لم يبق لى أمل بعد أن فقدت مزارعي التى هي مصدر قوتي وقوت أطفالى بل بعد أن فقدت المنزل الذى سيأتى المرابى غدا فيطردني منه أنا وزوجتي

الحزينة وأطفالى المساكين . . . آه يا ربى ما هـذه المصائب التي صببتها فوق رأسى . . . آه يا أولادى كيف أعيش لكى أراكم غدا تسيرون فى الاسواق وراء أمكم تطلبون الاحسان ممن يعطيكم وممن لا يعطيكم ... كلا بل أموت قبـل أن أرى هذا المنظر (ثم يخرج من جيبه مسدسا يطلقه على نفسه ويسقط علي الارض . فيضحك الشيطان)

﴿ المنظر السابع ﴾

(المقامر الرابح يبقي جالساً مكانه على المائدة والمقامر الخاسر ملقي على الارض قتيلا والطبيب والشيطان مكانهما ويدخل المرابى وضابط الشرطة والجنود)

المرابي — (يشير للضابط نحو المقامر الرابح ويقول) هو ذا يا سيدى الرجل الذى سرق مني مائة من الجنيهات وقتل هذا القتيل

المقامر الرابح — (ينهض مذعوراً ويقول) ماذا تقول ... بل أنت السارق أنت الذى سرقت من الرجـل مزارعه وبيته أنت الذي قتلتـه ورملت زوجته ويتمت أطفاله

الضابط (يشير الي اثنين من الجنود ويقول) أنتما تحملان القتيـل الى دار الشرطة (ثم يشير الي الجنديين الآخرين ويقول) وأنتما تقبضان على هذين الرجلين وتحضرانهما هنـالك حتي تفصـل المحاكم فى أمرهما (ثم يخرج ووراءه الجميع)

﴿ المنظر الثامن ﴾

(الشيطان والطبيب)

الشيطان — هل رأيت بعينيك ما سمعته فم الشيطان باذنيك

الطبيب — نعم سمعت ورأيت

الشيطان — هلم بنا الآن الى حبيبتك هلم بنا الى البال (ثم يخرجان)

(ينزل الستار)

الفصل الخامس

﴿ المنظر الاول ﴾

المرقص (مجلس أنس أضيئت به الانوار وانتثرت فى أرجائه الرياحين والازهار وبدت فيه الوجوه كأنها الشموس والاقمار . مجلس أنس رقص فيه كل محب مع حبيبه على مرأى من عذوله ومسمع من رقيبه . مجلس أنس أبيحت فيه المخاصرة وأبيحت به المعانقة والمهاصرة . واقتربت فيه الافواه وامتزجت الانفاس . وتقاربت الصدور وتراشقت الحواجب . مجلس انس خفقت فيه الاصوات . ورنت به نغمات الآلات . مجلس انس صمت فيه الالسنة وتكلمت العيون . وثنت القدود كما تثني فى الرياض الغصون)

﴿ المنظر الثاني ﴾

(يدخل المدعوون والموسيقيون وتشيعهم السيدة بعد ان تشير للطبيب ليبقى في انتظارها)

الطبيب — (يجلس بعد خروج المدعوين والسيدة واضعاً رأسه بين كفيه غائصا فى تيار الافتكار وبعد هنيهة يرفع راسه ويقول)

أف من السكوت والسكون انهما ليسا من علامات الحياة ولكنهما من دلائل المنون . . . انى بدأت أشعر بيد الوجف تقبض على مهجتي وغيوم الغموم تتلبد في فكرتى اني أرى ذكرى والدتي تتمثل فى مخيلتى تلك الوالدة التى كنت سنى أنسها وراح روحها وبهجة نفسها تلك الوالدة التى كانت بمهجتى تشاطر حبيبتى في محبتي تلك الوالدة التي أخالها في هذه الساعة ساهرة الجفون تذرف العبرات على ابنها الذى غالته يد المنون تلك الوالدة التى كانت تسلينى لدى اشتداد الملمات وتقويني على اقتحام سبل المهمات وفي هذه الساعة التى أتهيأ فيها لاجابة داعي الغرام ربما كانت هي تستعد لمسامرة السهد والآلام تردد الطرف فيما حولها من آثاري او تسائل الفكر فيما أحرزه من أخبارى . . . أف من هذه الافكار (ثم يطرق الي الارض)

﴿ المنظر الثالث ﴾

(الطبيب والسيدة)

السيدة — (تتقدم نحو الطبيب وتمسك يده فيضطرب ثم تسير به الي حيث كانا جالسين فتجلس وتشيرله بالجلوس فيفعل ثم تقول) أتعلم مقدار سرورى بوجودك معي أيها الطبيب . ان سروري بقربك هو سرور من ترى نفسها مدينة لك بحياتها ... نعم أنا مدينة لك بحياتى أيها الطبيب ولولاك لكنت الآن فى أعماق قبرى

الطبيب — (يضطرب ويقول لنفسه) أف من ذكر الموت والقبر

السيدة — ما بالك لا تجيبنى

هل رأيت بعينك ماسمعته من فم الشيطان باذنيك

(صحيفة ٣١)

الطبيب — انك تغالين فى ملاطفتى أيتها السيدة

السيدة — كيف ذلك وأي مغالاة فى قولى أنسيت أنك أحييتنى وكنت ميتة ورددتنى الى الدنيا وكنت على باب القبر

الطبيب — هذا شيء مضى فلم أعد أذكره

السيدة — اذا كنت لاتذكر هذا فما تذكر اذن

الطبيب — (يتردد قليلا ثم يقول) أذكر اني أنا المدين لك بحياتي ولولاك لبقيت فى أعماق قبري

السيدة — ما تعنى بهذا الكلام

الطبيب — أعني اننى بالقرب منك أشعر بالحياة وفى البعد عنك أراني فى عداد الاموات

السيدة — اذن أنت تسر بقربي وتذكرنى في بعدي

الطبيب — قلت لك اني بالقرب منك لا أشعر بالسرور فقط ولكن بالحياة

السيدة — فأنت تحبنى اذن أيها الطبيب

الطبيب — (يتردد قليلا ثم يقول) حب من لم يمنعه الموت عن الحب !!!

السيدة — (تقبض على يد الطبيب وتقول) وهل تعلم انني أنا أيضا أحبك

الطبيب — (ينهض مسرعا فيركع بجانبها ويقبض على يديها بكلتا يديه ويقول) لهذه الكلمة كان مماتي ولاجلها كانت حياتي بلغت قصدي ووصلت الى غايتى

(تسمع نفخة بوق فينهض الطبيب مذعوراً ويضع يده على جبينه)

السيدة — ما بالك

الطبيب — تذكرت

السيدة — تذكرت ماذا

الطبيب — تذكرت أن الحياة التى استرجعتها من غير مرجعها واستمددتها من دون باريها ومبدعها انما هي وهم من الاوهام أوهى من أضغاث الاحلام

(تسمع نفخة بوق ثانية فيضطرب الطبيب)

السيدة — ما بالك

الطبيب — تيقنت

السيدة — تيقنت ماذا

الطبيب — تيقنت ان الشر يحيي بعد الممات وانه لو خير الانسان لفضل على النعيم خلود اللذات والدليل على ذلك انه للذات لا تدوم سوى بضع دقائق فى حياته قد يرفض النعيم الدائم الموعود به بعد مماته

(تسمع نفخة بوق ثالثة)

الطبيب — (يركض نحو الباب وهو يقول) لبيك . لبيك . لبيك

(وينزل الستار)

المرقص

﴿ كلمة الختام ﴾

الحمد لله أولا وآخراً (أما بعد) فهذه رواية « الميت الحي » وهى الحلقة الاولى من سلسلة الروايات العصرية التي شرعت فى وضعها خدمة لفن التمثيل العربى ولقد أبنت بها نقائص الحضارة الاوروبية التي بدأ الشرقيون يستحدثونها بينهم فيما يقتبسونه من أضواء تلك المدنية وأعنى بذلك الشهوات التى أخذ شيطانها يفتك بالنفوس والارواح ويهتك أستار الفضيلة والآداب

وانى أخالنى قد أبنت ذلك ابانة تامة ولم أحجم عن استعارة الخيال ليساعد الحقيقة فى التأثير على النفوس التى كأنها عميت عن ابصار الحق وكأنها لم تستطع الحقيقة وحدها أن ترشدها الى سواء السبيل

ان الاديان ما قصرت قط فى التحذير عن الانقياد الى الشهوات والناس يقرأون ويسمعون كثيرا زواجر الاديان فما منع الناس أن يزدجروا يا ليت شعري وما أغرى الناس بان يتمادوا فيما نهت عنه الاديان ؟

آفة الناس أن لا تخلص لهم مدنية وأن يشوب مدنيتهم كثير من النقائص لكى لا تصفو لهم حياة ولا تتم لهم سعادة وما يظلم ربك الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون

زين للناس حب الشهوات واقتضت الحياة أن يستزيد الناس لنفوسهم من شهواتها والاستزادة من الشهوات مهلكة وشيطان النفوس يغريها بالاستزادة فياليت شعرى ما سلاح الناس في هذا المعترك وما دليلهم في هذا الضلال وما منارهم فى هذه الدياجى ؟ اللهم لا سلاح ولا دليل ولا

منار سوى شيء واحد هو أشد قوة وأكثر هدى من كل شيء في هذه الدنيا . هو ذلك الصوت الهابط من السماء الى الارض هو الدين !!!

هذه حقيقة لا يجهلها أكثر الناس كما قلنا وأكثر الناس لا يهتدون بها في سبيل الحياة الدنيا كما ذكرنا فكأنهم في حاجة لان تجسم لهم هذه الحقيقة لتتأثر بها مشاعرهم وحواسهم جميعا فيرون باعينهم شيطان الشهوات كأنه انسان منهم يسمعون أقواله ويبصرون أعماله ويرون كيف انه بما يزين لهم من الاهواء والشهوات لا يسير بهم الى حيث السعادة والنعيم وانما هو يرديهم في مهاوى الشقاء والبؤس ويصليهم نار جهنم والجحيم

اذا كان الامر كذلك ففكرة انشاء رواية (الميت الحي) ووضع الخيال فيها موضع الحقيقة قد تكون فكرة صائبة وقد يكون منها خير للناس والله الهادى الى سواء السبيل ؟

محمد لبيب أبو السعود